مقال وقالت المجبرة والحشوية نحن قد بقي لنا مقال ولابد لنا ان ندق في
فروة من ثبتت نزاهته ذلك ليعلم من كلام يوسف اي ذلك التثبت والتشمر
لظهور البراءة ليعلم العزيز اني لم اخنه بظهر الغيب في حرمته ومحل بالغيب
الحال من الفاعل او المفعول على وانا غائب عنه خفي عن عينه او هو
غائب عني خفي عن عيني ويجوز ان يكون ظرفا اي بمكان الغيب وهو الخفاء
والاستتار وراء الابواب السبعة المغلقة وليعلم ان الله لا يهدي كيد الخائنين
لا ينفذه ولا يسدده وكانه تعريض بامراته في خيانتها امانة زوجها
وبه في خيانته امانة الله حين ساعدها بعدما راى الآيات على حبسه ويجوز
ان يكون تاكيدا لامانته وانه لو كان خائنا لما هدى الله كيده ولا سدده ثم اراد
ان يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا يكون لها مزكيا وبحالها في الامانة معجبا ومفتخرا
كما قال رسول الله انا سيد ولد آدم ولا فخر وليبين ان ما فيه من الامانة ليس به
وحده وانما هو بتوفيق الله ولطفه وعصمته فقال وما ابرئ نفسي من
الزلل وما اشهد لها بالبراءة الكلية ولا ازكيها ولا تخلوا اما ان يريد في
هذه الحادثة لما ذكرنا من الهم الذي هو ميل النفس عن طريق الشهوة
البشرية لا عن طريق القصد والعزم واما ان يريد عموم الاحوال ان النفس
لامارة بالسوء اراد الجنس اي ان هذا الجنس يامر بالسوء ويحمل عليه
بما فيه من الشهوات الا ما رحم ربي الا البعض الذي رحمه ربي بالعصمة
كالملائكة ويجوز ان يكون ما رحم في معنى الزمان الا وقت رحمة ربي يعني انها امارة
بالسوء في كل وقت واوان الا وقت العصمة ويجوز ان يكون استثناء
منقطعا اي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة كقوله ولا هم ينقذون
الا رحمة وقيل معناه ذلك ليعلم الله اني لم اخنه لان المعصية خيانة وقيل
هو من كلام امراة العزيز اي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف اني لم اخنه ولم
اكذب عليه في حال الغيبة وجئت بالصحيح والصدق فيما سئلت عنه

مطلب الجزء
وما ابرئ نفسي

عنه وما ابرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فاني قد خنته حين قرفته
وقلت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن واودعته السجن تريد
الاعتذار مما كان منها ان كل نفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي الا
نفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف ان ربي غفور رحيم استغفرت
ربها واسترحمته مما ارتكبت فان قلت كيف صح ان يجعل من كلام
يوسف ولا دليل على ذلك قلت كفى بالمعنى دليلا قائدا الى ان يجعل
من كلامه ونحوه قوله قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان
يخرجكم من ارضكم بسحره ثم قال فماذا تامرون وهو من كلام فرعون
يخاطبهم ويستشيرهم وعن ابن جريج هذا من تقديم القرآن وتاخيره
ذهب الى ان ذلك ليعلم متصل بقوله فسئله ما بال النسوة اللاتي
قطعن ايديهن ولقد لفقت المبطلة روايات مبطلة فزعموا ان يوسف
حين قال اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها وقالت
له امراة العزيز ولا حين حللت تكة سراويلك يا يوسف وذلك لتهالكهم
على بهت الله ورسله يقال استخلصه واستخصه اذا جعله خالصا لنفسه
وخاصا فلما كلمه وشاهد منه ما لم يحتسب قال ايها الصديق انك اليوم
لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شيء روي ان
الرسول جاءه فقال اجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله اللهم
اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس
بالاخبار في الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى
وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من
درن السجن ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم اني
اسالك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه
ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان ابائي وكان الملك يتكلم

Copyright © King Saud University